أثر العمل الخيري في الجوانب على المجتمع السعودي في عهد الملك فهد بن عبد العزيز
(1402 – 1426هـ - 1982- 2005م)

أ.عواطف بنت شنين بن خلف العنزي
طالبة دكتوراه - قسم التاريخ والتراث – كلية اللغات والعلوم الإنسانية – جامعة القصم – المملكة العربية السعودية

أ.د. فاطـــمة محمد الفـــريحي
قسم التاريخ والتراث – كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصم – المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى إبراز أهم الأثار التي تركها العمل الخيري في الجوانب الدينية على المجتمع السعودي في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، ومن ثماره إعداد الدعاة وتأهيلهم وانتشار المنشآت الدعوية ودعمها، والتي انعكس دورها في نشر الدين الإسلامي، ونشر الكتب الدينة وتوزيعها على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، والذي أسهم في اصلاح المجتمع السعودي، كما ظهر الأثر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال دعم الهيئات والدعاة وتنظيم الأنشطة الاجتماعية التي تعزز التمسك بالقيم الاسلامية في المجتمع السعودي، كما كان لهذه الأعمال والمساعدات الخيرية، الأثر في الإسهام في حفظ كتاب الله من خلال إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وبناء شخصية الشباب السعودي واستثمار طاقتهم.وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز دور المساعدات الخيرية الداخلية في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في الجوانب الدينية وأثرها على المجتمع السعودي، فعلي الرغم من عدم إفراد هذا الموضوع بدراسة علمية مستقلة، فإن هناك بعض الدراسات والأبحاث التي تطرقت إلى جوانب مختلفة من التطور الحضاري في عهد الملك فهد بشكل موجز، هذه الدراسات استفادت منها الدراسة في بعض جوانبها، منها على سبيل المثال لا الحصر، أبحاث المؤتمر العالمي لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وإنجازاته وغيرها. وفي منهج الدراسة اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية الخاصة بموضوع الدراسة من مصادرها الأصلية وتحليلها ودراستها دراسة تاريخية مؤصلة، تعتمد على الأستنتاج والمقارنة والتحليل وفق الإجراءات العلمية التالية، منها: (جمع المادة العلمية من مصادرها وترتيبها حسب تسلسلها الزمني، واستخلاص أهم النتائج والتوصيات من خلال الدراسة)، واختمت هذه الدراسة بخاتمة توضح أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وأبرزها الشمولية والتنوع والأصالة والثابت والاستمرارية والنماء في أعمال الخير الخاصة والعامة وأثرها في الجوانب الدينية التي قدمها الملك فهد بن عبدالعزيز داخل المملكة العربية السعودية. كانت هذه أبرز الملامح العامة للدراسة التي أضعها بين يديك اخي الكريم (أختي الكريمة) راجياً من الله تعالي العزيز أن تحوز رضى الله سبحانه وتعالى ثم رضاكم، وآخر دعواي ان الحمد لله رب العالمين

الكلمات المفتاحية: الملك فهد بن عبد العزيز - العمل الخيري- جهود المملكة العربية السعودية الخيري- طباعة المصحف الشريف- المؤسسات الخيرية.

The Impact of Charitable Work in the Religious Fields on the Saudi Society During the Reign of King Fahd bin Abdulaziz (1402-1426HD- 1982- 2005AD)

A. Awatif bint Shunain Al-Enezi
Prof. Fatimah bint Muhammad Al-Fraihi

Abstract:

This study explores the most significant impacts of charitable activities on the religious dimensions of Saudi society during the reign of King Fahd bin Abdulaziz Al Saud. Key outcomes included the training and empowerment of preachers, the expansion and support of religious institutions, and the pivotal role these institutions played in disseminating Islam and religious literature globally. These efforts substantially contributed to the reform and advancement of Saudi society.Additionally, the study highlights the role of charitable initiatives in promoting the practice of enjoining good and forbidding evil by supporting religious authorities and preachers and organizing social programs that reinforced Islamic values within the Saudi community. Charitable endeavors were also instrumental in preserving the Holy Qur'an, notably through the establishment of the King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an in Al-Madinah Al-Munawwarah, and in shaping the character and investing in the potential of Saudi youth.The significance of this study lies in its focus on domestic charitable activities during King Fahd's era and their profound impact on the religious fabric of Saudi society. Although no independent study has comprehensively addressed this topic to date, several previous studies and research papers have briefly discussed various aspects of the Kingdom's civilizational development under King Fahd. This research has benefited from such works, including contributions presented at the Global Conference on King Fahd bin Abdulaziz and His Achievements, among others.Methodologically, the study adopts a historical approach, gathering data from primary sources and conducting rigorous analysis through inference, comparison, and critical evaluation. The material was organized chronologically to derive key findings and formulate recommendations based on a comprehensive examination.The study concludes by emphasizing the breadth, diversity, authenticity, consistency, continuity, and growth of both public and private charitable activities and their profound influence on religious life in Saudi Arabia during the reign of King Fahd bin Abdulaziz.

Keywords: King Fahd bin Abdul-Aziz – Charitable Activities – Saudi Arabia's Charitable Efforts – The Holy Qur'an – Religious Institutions.

مقدمة:

شهد عهد الملك فهد بن عبد العزيز ازدهارًا ملحوظًا في العمل الخيري، لا سيما في المجالات ذات الطابع الديني؛ حيث أولى اهتمامًا بالغًا بنشر الإسلام وتعزيز القيم الدينية داخل المملكة وخارجها؛ فقد دعم إنشاء العديد من المؤسسات الخيرية والمراكز الإسلامية، كما اهتم بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه، إضافة إلى رعاية تحفيظ القرآن الكريم وبناء المساجد داخل المملكة العربية السعودية، وفي شتى بقاع الأرض؛ ما أسهم في انعكاس هذه الجهود الخيرية إيجابيًّا على الجانب الديني؛ حيث أسهمت في تعزيز الهوية الإسلامية وتثبيت القيم الدينية. كما كان لها دورٌ فعال في نشر الدعوة الإسلامية عالميًّا بوسائل عصرية ومنهجية علمية فلم يكن فقط محليًا؛ بل امتد عالميًا ليعكس مكانة المملكة بوصفها مرجعية دينية للعالم الإسلامي. كما برزت العلاقة الوثيقة بين الدولة والعمل الخيري المؤسسي في ترسيخ المبادئ الإسلامية، وتحقيق التكافل الاجتماعي. كما أسهمت سياسة الملك فهد في دعم العمل الخيري الديني في ترسيخ الاستقرار المجتمعي، وتعزيز مكانة المملكة الدينية عالميًا، كما رسخت ثقافة العطاء والخدمة العامة في المجتمع السعودي.

مما لا شك فيه أنَّ العمل الخيري أسهم في تنمية القيم الإسلامية لدى الجماعة، ووفر شعورًا بالطمأنينة تجاه الآخرين، ويمنح العمل الخيري للإنسان والمجتمع الإحساس بالرضا، كما تقوّي الأعمال الخيرية والإنسانية مبدأ الشفقة والرحمة بين أفراد المجتمع. ويساعد العمل الخيري على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين، ويشعرهم بقدرتهم على تقديم الخير والعطاء للجميع، والمساهمة في بناء المساجد والمراكز الإسلامية، وتوفير المبالغ المالية التي تصرف على القوة البشرية وصرفها في مجالات أخرى.

كما أن للعمل الخيري تأثيرًا بارزًا على الجوانب الدينية في المجتمع السعودي، وذلك نظرًا إلى أن الإسلام يعد أساسًا من أسس المملكة، فقد بذل المجتمع -وعلى رأسه ملك المملكة في تلك الفترة الملك فهد بن عبد العزيز- جهودًا بارزة في نشر التعليم الإسلامي في المدارس على أُسسٍ قوية؛ كما يؤكد ذلك في قوله: «نحن في هذه البلاد نفتخر ونعتز أننا متمسكون بعقيدتنا الإسلامية، وسوف ندافع عنها بالنفس والنفيس وسوف نجعلها هي القدوة، سواء كان في شريعتنا وتنظيماتنا في مختلف حاجاتنا للتنظيم، أو في حياتنا اليومية أو الشهرية أو السنوية، فلذلك المملكة العربية السعودية بالذات عليها واجبات، ولها واجبات كبيرة بالنسبة إلى الإسلام والمسلمين في أي مكان، ولها واجبات على المسلمين أن يقدروها حق قدرها لأنَّها لا تقر إلا ما تقره العقيدة الإسلامية»([1]).

من ثمار العمل الخيري في الجوانب الدينية، إعداد الدعاة وتأهيلهم:

إن من آثار العمل الخيري من الجوانب الدينية، إدراك القائمين عليه خصوصية هذه البلاد وخصوصية قائدها عند المسلمين جميعًا، لذلك أتى اهتمام الدولة بإنشاء عديد من الهيئات والمراكز العلمية والأكاديمية لعدد من الجامعات داخل المملكة وخارجها. كما حرص الملك فهد بن عبد العزيز وحكومته على رفع قدر الدعاة وحصيلتهم العلمية والشرعية، التي انعكس أثرها على المجتمع السعودي من أجل نشر تعليم الدين الإسلامي، وتطبيق الشريعة الإسلامية كما جاءت في كتاب الله سبحانه وتعالى وبلغها رسول الله ﷺ([2]).

مـن ثمـار العمـل الخـيري في الجوانـب الدينيـة انتشـار المنشـآت الدعويـة ودعمهـا. ومـن أثـر العمـل الخـيري بالجوانـب الدينيـة تعـدد المنشـآت الدعويـة ومنهـا المسـاجد، وانتشـارها في كل مـكان داخـل المملكـة العربيـة السـعودية، والأكاديميـات السـعودية، والكـراسي العلميـة، وآثارهـا عـلى أفـراد المجتمـع السـعودي وخارجـه، وتعـدد أقسـام الإرشـاد والشـؤون الدينيـة في مختلـف الـوزارات في المملكـة([3]).

أثر العمل الخيري في نشر الدين الإسلامي:

كان للعمـل الخـيري في الداخـل الأثـر الواضـح في نـشر الديـن الإسـلامي، وتطبيـق الشريعـة، فقـد حـرص الملـك فهـد بـن عبـد العزيـز أشـد الحـرص عـلى أن يكـون نفعـه نفعًـا متعـددًا يتعـدى حـدود دولتـه، لأنـه يـدرك خصوصيـة هـذه البـلاد وخصوصيـة قائدهـا عنـد المسـلمين جميعًـا، فقـد دعـم كثـيرًا مـن الـدول العربيـة والإسـلامية بالدعـاة والقضـاة والمعلمـين مـن أجـل المسـاهمة في تطبيـق الشريعـة الإسـلامية، ونـشر الديـن الإسـلامي كـما جـاء مـن اللـه ﷻ، كـما عنـوا بإقامـة المـدارس الخاصـة بأبنـاء المسـلمين في الخـارج للمحافظـة عـلى الشـخصية الإسـلامية للطـلاب السـعوديين، ولتعليمهـم تعاليـم دينهـم، لاسـيما في البـلاد الأجنبيـة مماثـلًا لمـا يتعلمـه طـلاب المملكـة العربيـة السـعودية([4]).

مـن أثـر العمـل الخـيري: نـشر الكتـب الدينيـة وتوزيعهـا عـلى نطـاق واسـع في جميـع أنحـاء العـالم، والتـي أسـهمت بهـا تلـك الأعـمال والمسـاعدات([5]).

أسـهم العمـل الخـيري في نـشر الكتـب الدينيـة في الداخـل والخـارج، وهـي السياسـة التـي اتبعهـا قائـد هـذه البـلاد مـع أبنـاء شـعبه، والـذي بدأهـا المؤسـس وسـار عـلى سياسـته أبنـاؤه، ومنهـم الملـك فهـد بـن عبـد العزيـز، فأمـر بإنشـاء مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصحـف الشريـف، الـذي يعـد مـن أكـبر المشـاريع الإسـلامية في طباعـة المصحـف الشريـف في العـالم، بالإضافـة إلى ترجمتـه إلى مختلـف اللغـات العالميـة؛ حيـث كان يهـدف إلى طباعـة القـرآن الكريـم وتوزيعـه وترجمتـه إلى عـدة لغـات، فقـد أسـهم بذلـك في تلبيـة احتياجـات المسـلمين مـن المصاحـف الموثوقـة والمراجعـة، وكان لـه أثـر عميـق وإيجـابي عـلى المجتمـع السـعودي والوافديـن والمقيمـين بالمملكـة العربيـة السـعودية وخارجهـا مـن عـدة جوانـب، ألا وهـي:

أسـهمت طباعـة المصحـف في تعزيـز الوعـي الدينـي لـدى المجتمـع السـعودي مـن خـلال توفـير مصاحـف صحيحـة، وتيسـير الوصـول إلى القـرآن الكريـم، وفهـم معانيـه للسـعوديين والمقيمـين والوافديـن عـلى حـد سـواء.

دعـم طباعـة المصحـف الشريـف وتعليـم القـرآن الكريـم، وأسـهم في نـشر القـرآن وتعليمـه وتلاوتـه بالشـكل الصحيـح، حيـث طُبعـت ملايـين النسـخ التـي وزعـت عـلى المسـاجد والجامعـات والمـدارس والحجـاج والوافديـن والمقيمـين، مـا أسـهم في تحسـين تعليـم القـرآن الكريـم بـين أفـراد المجتمع السـعودي.

كان لطباعـة المصحـف الشريـف أثـر في إثـراء الثقافـة الإسـلامية، مـن خـلال ترجمـة معـاني القـرآن الكريـم بلغـات متعـددة؛ فأصبـح بإمـكان الوافديـن والمقيمـين غـير الناطقـين باللُّغـة العربيـة، وقـراءة

القرآن الكريم، وفهم معانيه بلغاتهم، ما أثر على فهمهم للدين وعزز لديهم التماسك في المجتمع السعودي.

أسهمت طباعة المصحف الشريف في تعزيز مكانة المملكة العربية السعودية وحكامها بوصفها مرجعًا دينيًا عالميًا في طباعة المصحف الشريف، ووجهة لطلاب العلم الشرعي، وزيارة هذا الصرح الذي يعكس العناية بكتاب الله وطباعته.

كان لطباعة المصحف الشريف دور في تعزيز التواصل الثقافي بين الثقافات المختلفة، وتعزيز التفاعل بين السعوديين والوافدين من مختلف الجنسيات، ما ساعد على تحقيق التقارب الفكري والثقافي بين أفراد المجتمع متعدد الثقافات داخل المملكة العربية السعودية من وافدين ومقيمين.

أسهمت طباعة المصحف الشريف ونشره، في تعزيز العلاقات الإنسانية بالمملكة العربية السعودية والشعوب الأخرى، فلم يقتصر أثره على المجتمع السعودي؛ بل امتد إلى العالم الإسلامي من خلال إهداء المصاحف للوافدين والملايين المسلمين حول العالم مما أدى دورًا رئيسًا في تعزيز التعليم الديني وتقوية الروابط المختلفة داخل المملكة وخارجها، كما أسهم في تعزيز الهُوية الإسلامية وحفظ هذا الكتاب من التحريف والتزييف وتوزيعه بالمجان.

كذلك عملوا على نشر الكتب الدينية والتي ترتكز على الفقه والتفسير، والحديث، والعقيدة، ما أسهم في تعزيز المعرفة الدينية الصحيحة، وفقًا إلى الكتاب والسنة، كما جرى دعم عديد من المؤسسات الدينية والمكتبات الإسلامية التي أسهمت في نشر الكتب الدينية وطباعتها.

ومن الجوانب الدينية وتأثيرها على إصلاح المجتمع السعودي، هذه الآثار التي يحققها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أفراد المجتمع السعودي، وهي([6]):

أولًا: أن دعم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عزز التمسك بالقيم الإسلامية في المجتمع السعودي، لكون هذه الهيئة كانت تعمل على توجيه المجتمع وفقًا إلى تعليم الإسلام فيما يتعلق بالأخلاق العامة وهداية الإنسان فردًا كان أو جماعة، فيعمق الإيمان في القلوب والعقول، مع تقوية الصلة مع الله، والتي تضفي السكينة والطمأنينة على جوارح الإنسان ومقومات شخصيته في السلوك والعاطفة والفكر، فيتحرر من الضلال والحيرة ومن مظاهر التخبط والضياع، كما يخلص من الخرافات والأوهام متجهًا إلى الله سبحانه وتعالى، ويسير مستمدًا العون منه، فيشعر بالأمان واستقامة النفس وصفائها، وهذه الهداية تجعله يحكم مفاهيم الإسلام وقيمه في عقله وقلبه وإرادته.

ثانيًا: يحفظ الأمر بالمعروف والنهي المنكر كرامة الإنسان وحريته، وتحقيق السلام والطمأنينة داخل المجتمع السعودي، ويعزز التعاون بين أفراده بهذا الجانب ليعد من أسباب فلاح هذا المجتمع وتكاتف أهله.

ثالثًا: يُربي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المجتمع على التمسك بالفضائل ونبذ الرذائل، فيضيق باب الفواحش، ونبذ الرذيلة، ولا يسمح بظهور المعاصي والمنكرات، ويحقر أصحاب الفجور وتضعف شوكتهم، لوجود مجتمع يرفض جميع مظاهر الفساد، الذي يكف أهل المعاصي

عن معصيتهم، فيأمن الناس على أعراضهم ويعم الخير والصلاح في المجتمع، ويتعامل الناس بأخلاق الإسلام في جميع مرافق الحياة. كما ساعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إشاعة الأخلاق الحسنة في العلاقات الاجتماعية لتقوم على قواعد وأسس شرعية، حيث التراحم والصدق والوفاء والتناصح وأداء الأمانة والإحسان والرفق ونشر المعروف بين المسلمين، وتثبيت معاني الخير في حياة الأمة، وتقوية جانب الخير والفضيلة، وتهيئة الجو الصالح الذي تنمو فيه الفضائل والأدب، وتختفي فيه المنكرات والرذائل.

رابعًا: أسهمت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تنظيم الأنشطة الاجتماعية العامة في المجتمع بما يتماشى مع القيم الإسلامية، مثل ضبط الأنشطة التجارية في أثناء الصلاة، والرقابة على الأماكن العامة والأسواق، بما أسهم في الحفاظ على الطابع الديني المميز للمجتمع السعودي.

خامسًا: دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق التوازن بين الانفتاح الذي شهدته المملكة العربية السعودية في عهد الملك فهد من حيث البنية التحتية والتنمية الاقتصادية، على أن يتم ذلك في إطار القيم الإسلامية واحترامها، والحفاظ على هُوية المجتمع السعودي الإسلامية في ظل التغيرات التي شهدتها المملكة.

سادسًا: من الآثار المترتبة على القيام بالأمر المعروف والنهي المنكر انتشار العدل وإقامة الحق وظهوره بين الناس، واضمحلال الجور والظلم بين العباد، لوجود ما يردع أهل الظلم ويقف مع المظلومين، وأمرنا النبي ﷺ بالتناصح بين المسلمين، بل وجعله من أهم ركائز الدين لما له من أثر عظيم في رفع الظلم ونشر الخير وإقامة العدل، واضمحلال الشر؛ فعن تميم الداري عن النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)([7]).

سابعًا: يقضي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الرذيلة أولًا بأول، لوجود ما يردع أهل المنكرات عن التطاول والتمادي في فجورهم، وبذلك تسلم الأمة من شرورهم، وتزيل عوامل الشر والفساد، وترسخ معاني الخير والصلاح في الأمة، فبظهور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحاصر الرذيلة وينقطع السبيل إلى المعصية، ويقع الرعب والخوف في قلوب أرباب الفساد والمعاصي.

ثامنًا: يبث الإحساس بالأخوة والتكامل بين المؤمنين: إن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشعر أبناء المجتمع الواحد بمعنى الأخوة، لأنَّه نوع من التناصح الذي يبعث الإحساس بالتكافل فيما بينهم، والتعاون على البر والتقوى، واهتمام المسلمين ببعضهم، كما أنه يوحد الطمأنينة ويبث الأمن في نفوس المسلمين، ويؤكد الثقة والمحبة والاعتزاز بالجماعة في قلوب المؤمنين.

تاسعًا: إن من آثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشد ظهر المؤمن، وتقوي عزمهم ويضعف معنويات عدوهم قال الشيخ الدكتور خالد السبت: «المؤمن يقوى ويعتز حينما ينتشر

الخير والصلاح، ويوحد الله ولا يشرك به، وتضمحل المنكرات على أثر ذلك؛ بينما نفس المنافق بذلك سيكون سببًا لعمله وضيق صدره وحسرته، فإنَّه لا يحب ظهور هذا الأمر ولا ذيوعه بين الخلق، وكيف لو طلب هو في التطبيق والعمل ومجانبة المنكر، وإلزام بما ظهر من الانتساب لهذا الدين؟ ولا شك أنه يتألم لذلك أشد الألم وتحزن بسببه أشد الحزن»([8]).

يقول الملك فهد مؤكدًا منهجيته في التمسك بالعقيدة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «إنني أشعر صادقًا أن المحنة التي يمر بها عالمنا الإسلامي اليوم وما نحن فيه من بلاء يستوجب عودة صادقة إلى المنهج القويم، وأن نعود كما أراد الله أن نكون خير أمة أخرجت للناس، نتعاون على الخير ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونصبح مرة أخرى في الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى... كما أن هذه الفترة تستوجب التوجه لله بقلوب مخلصة عسى أن يرحمنا ويكشف هذه الغمة([9]).

أثر العمل الخيري في التمسك بالعقيدة وتطبيق الشريعة الإسلامية:

إن أعمال الخير بجميع صورها وأشكالها إنما هي للتمسك بالعقيدة وتطبيق الشريعة الإسلامية، فمشاركة المسلمين في مصائبهم وكوارثهم من منطلق عقدي، والحث على الإيمان بالله والإيمان بالقضاء والقدر، والتخفيف عن المسلم المصاب من منبع عقدي تقتضيه الأخوة الإسلامية. وقد أثمرت هذه الأعمال الخيرية بإصلاح العقيدة والفكر لدى أفراد المجتمع، كذلك تحذير الأمم من المذاهب الهدامة والعقائد الفاسدة مؤكدًا خطرها على العمل والفكر وأثرها السيئ في تشتيت الأمة وتمزقها، وإضعاف قوتها، وعدم قدرتها على مواجهة الأعداء وتحقيق النصر في هذه المواجهة، وما لتطبيق الشريعة والتمسك بالعقيدة من الأثر الواضح في توحيد صفوف المجتمع والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان؛ فكان ذلك الطريق الذي سلكه الملك فهد بن عبد العزيز للدعوة إلى عقيدة خالصة من الشوائب؛ حيث يقول: «ومما أكرمنا الله به، هذه العقيدة السمحة وهذا النبي الكريم وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، إن العقيد الإسلامية بناءة تتطور مع الزمن، على أساس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لم تنهَ عنه شيء إلا وكان الخير في تجنبه، ولم تأمر بشيء إلا كان الخير في اتباعه، لهذا العقيدة الإسلامية مهما أراد أن يلتصق بها من يلصق من اتهامات هي بريئة من ذلك، وإذا كان نقص أو قصور فهو منا نحن المسلمين ليس من عقيدتنا الإسلامية([10]).

كما حرص على ترسيخ الفهم الصحيح للدين كما أنزله الله سبحانه وتعالى في نفوس المجتمع، وإن اختلفت الشعارات والأسماء وتعددت المزاعم؛ فدعاة الشر في كل زمان، وإن تنوعت وسائلهم وأساليبهم بحسب طبيعة كل عصر وشخص، إنما يزينون الباطل بالمزاعم الكاذبة. ولقد حاول الملك فهد بن عبد العزيز في مجال الخير والدعوة إلى العقيدة وبيان المفهوم الصحيح في كثير من أمور العقيدة التي يغفل ويتساهل فيها كثير من الناس، وهي تخرب دينهم وعقيدتهم حتى يضل بهم السبيل، وتزج بهم في غياهب الكفر والشرك، واعتبرها أساسًا لدوام النعم وإبراز أسبابها حيث قال:

«لقد مَنَّ الله على هذا البلد الآمن وأهلها بنعم كثيرة لا يحصيها عددًا، ولا شك أن أبرز أسباب هذه النعم ودوامها علينا، كما قلت وأكرر دائمًا، تمسكنا بعقيدتنا الإسلامية نصًّا وروحًا في كل الأمور، وأهمها أمور ديننا ودنيانا، وامتثالنا لتعاليم ديننا الحنيف في كل ما أمر الله به ونهى عنه، كما جاء في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم ﷺ»[11]. ومن آثار العمل الخيري الذي حققه التمسك بالعقيدة وتطبيق الشريعة الإسلامية، وكل ما فيه خير للبشرية ومحاربة الظلم وتحقيق العدالة والمساواة والتطور والرقي للوطن، يقول الملك فهد بن عبد العزيز: «إن عقيدة الإسلام هي أساس العدل، والعدل أساس الملك والحكم بما أنزل الله مسؤولية وتكليف نتصدى لها وقلوبنا لربها واجفة، خشية التقصير، وعقاب العلي الكبير[12]». وقد أدرك الملك فهد بن عبد العزيز أنه بالعقيدة الصحيحة والدعوة إلى الله قد تحقق للمجتمع نهضة إسلامية، وكانت معالم البعد الإسلامي في عمل الملك فهد الدعوي الإصلاحي، الذي نجح بإبداع في تنزيله على الواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والعسكري للمجتمع السعودي. ومنها قوله: «ونحن في هذه البلاد نفتخر ونعتز أننا متمسكون بعقيدتنا الإسلامية، وسوف ندافع عنها بالنفس والنفيس، وسوف نجعلها هي القدوة سواء في شريعتنا وأنظمتنا في مختلف حاجاتنا للتنظيم، أو في حياتنا اليومية والإسلامية أو الشهرية... إننا نؤمن جميعًا أن الإسلام دين يخاطب العقل ويناهض التخلف في شتى صوره وأشكاله، ويشجع حرية الفكر، ويستوعب منجزات العصر، ويحض على متابعتها، كما أن الإسلام وهو يضع قواعد السلوك الإنساني، فإنه ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية على أساس من الرحمة[13]».

تنوعت وسائل الملك فهد بن عبد العزيز التي سلكها في سبيل الدعوة إلى الله وترسيخ العقيدة وتطبيق الشريعة الإسلامية داخل البلاد وخارجها، تاركًا خلفه مجتمعًا متكاتفًا مسلمًا حذا حذوه فكانت هذه الوسائل محاطة بالعمل المؤسسي المقنن، وجعل بلاده معها محصنًا لها، حتى لا تتعرض للتهديدات بالضعف أو الإيقاف في التمويل، كما أنَّه باشر تنفيذ الوسيلة بنفسه دون إنابة من الآخرين. وبلغت دعوته إلى الله مداها مقتربًا من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، والإشراف على المؤسسات المتخصصة في شؤون الدعوة إلى الله والدفاع عن الدين الإسلامي مثل رابطة العالم الإسلامي، وإرسال الدعاة الموفدين إلى أوطانهم للدعوة إلى الله، وأسهم بسخاء لدفع الأموال على أوجه الخير، وتحمل تبعات الحروب العربية وعد ذلك واجبًا إنسانيًا والتزامًا. وأما الخطابة فقد أعطى منها الكم الوافر، وكان متحدثًا قريبًا من المواطنين من أبناء شعبه والمقيمين والوافدين في المناسبات الرسمية، وأيًّا كان مستوى هذه المناسبات وظروفها جعلها منبرًا إسلاميًّا دعويًّا للخير والإحسان[14].

أدرك الملك فهد بن عبد العزيز أن العقيدة أساس التطور والتقدم في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وأكد أن ذلك يعود إلى التمسك بالعقيدة، ومنها قوله «أوكد بأن هذه البلد تعتمد بعد الله على عقيدته الإسلامية. ومن اعتمد على العقيدة الإسلامية الصحيحة لا يمكن بأي حال من الأحوال إلا أن يكون نصيبه كبيرًا جدًّا من الرقي والاندفاع، لما فيه خير

مواطنيه في جميع المجالات، فلو نظرنا إلى أمور بسيطة كان إنتاجنا الزراعي نحو خمسة آلاف طن وفي هذه السنة بلغ أكثر من سبعمئة ألف طن من بضعة آلاف إلى سبعمئة ألف. كانت توصف بأنها بلاد صحراوية وبلاد قاحلة لا يمكن أن تقام فيها الزراعة، وبقدرة الله عمل المواطن ما يستطيع من مجهودات. وأسهمت الدولة مساهمتها القوية الفاعلة التي جعلت المواطن يستطيع أن يعتمد بعد الله على نفسه، وشق المواطنون طريقهم إلى الأمام في الحاضرة والبادية، ونحن نرى خلال سنوات أننا وصلنا إلى هذا المستوى([15]).

كانت قيادة الملك فهد بن عبد العزيز ورؤيته الواضحة ترتكز على العقيدة الإسلامية في كثير من مشاريعه، ومن ضمنها تطوير القوات العسكرية في المملكة العربية السعودية. كانت من أولوياته تعزيز قدرات الدفاع عن الوطن والأمة الإسلامية، وقد أكد في عدة مناسبات أن العقيدة الإسلامية هي أساس التحرك في كل جوانب الحياة، بما في ذلك المجال العسكري، وهذه الرؤية كانت جزءًا من التزام المملكة بالحفاظ على أمنها واستقرارها والدفاع عن المقدسات الإسلامية بمكة والمدينة، وحماية العقيدة من أي تهديدات؛ حيث قال في كلمة ألقاها بعد افتتاحية مدينة الملك خالد العسكرية بحفر الباطن (16/7/1405هـ-6/4/1985م): «إن الكلمة التي أوجهها لأبنائي العسكريين هي أولًا: وقبل كل شيء التمسك بالعقيدة الإسلامية نصًّا وروحًا، وثانيًا: وطنهم في أعناقهم، إن شاء الله هم فاعلون... حتى يصبح بلدنا بلدًا يستطيع أن يدافع قبل كل شيء عن عقيدته الإسلامية، ثم عن كل خير في هذه البلاد، وأعطى من هذا كله أن هذا البلد له صلة أخرى وهي منطلق الرسالة، رسالة محمد ﷺ، وأنزل القرآن على محمد ﷺ في مكة والمدينة، وهذا هو الخير والبذل، وأمانة في أعناق المواطنين في هذه البلاد، وفي عنق كل مسلم في أنحاء العالم... وأن هذه القوات العسكرية في كل أنواعها أساس القاعدة التي ذكرت في مناسبة أنها سوف تكون حامية العقيدة الإسلامية ثم الوطن والعسكريين أو المدنيين، مطلوب منهم حماية عقيدتهم ثم حماية وطنهم([16]).

كانت جهود الملك فهد بن عبد العزيز بالجامعات الإسلامية بالمملكة واضحة وبناءة وهادفة ومنطلقة من وازع ديني وطني، يهدف إلى الرفعة والتقدم بالأمة ونشر الدين الإسلامي وتحقيق الرفعة والعزة للإسلام. وقد أكدت المصادر التاريخية بعديد من النماذج التي تؤيد ذلك، منها ما ذكره الأمين العام للمجلس الإسلامي بالكاميرون بقوله: «يبذل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز جهودًا مباركة في دعم الأقليات الإسلامية في العالم من الدعم السعودي للعمل الإسلامي في كل مكان يعد ركيزة مهمة؛ حيث دعمت حكومة خادم الحرمين الشريفين الأقليات المسلمة في قارات العالم، من خلال إنشاء المراكز الإسلامية واستقبال الطلاب من كل أنحاء العالم الإسلامي لدراسة الإسلام واللُّغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمملكة([17]).

كذلك الرسالة التي وجهها إبراهيم إبراهيم رئيس لجنة العلاقات والشؤون الخارجية ببرلمان جنوب إفريقيا عبر جريدة الجزيرة حيث ذكر: «تأكيدًا لدور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الرائد والبارز في تخصيص عديد من أشكال الدعم المادي والمعنوي وتوجيهها

لنشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عنها في جنوب إفريقيا وفي جميع أنحاء العالم، أن المملكة أشرفت وأنفقت على إنشاء أكثر من 50 مدرسة ومعهدًا وجامعة إسلامية في أنحاء جنوب إفريقيا، كما استقبلت كل عام أكثر من 200 طالب من بلادنا في الوقت نفسه، لم تتأخر المملكة يومًا عن تقديم الاحتياجات الأساسية لشؤون الدعوة والفكر الإسلامي([18]).

فترى الباحثة أن هذه الأعمال الخيرية تركت أثرها الواضح على المجتمع السعودي الذي هو مثال للمجتمع الإسلامي المتمسك بالشريعة، والمتقدم في الحضارة بما يتناسب مع عاداته ودينه.

أثر العمل الخيري في الجوانب الدينية والمساهمة في حفظ كتاب الله:

لقد كانت أعمال الخير في المجال الديني متعددة، وتعددت مدارس تحفيظ القرآن الكريم التي كان لها دور بارز بتدريس كتاب الله وتوجيه الناشئة والشباب إلى العناية به وتكوين جماعة تُعنى بتدريس كتاب الله الذي كان له الأثر الواضح في بناء الشخصية الإسلامية المتمسكة بالكتاب والسنة، وتكوين جيل متمكن من معرفة أحكام دينه. فكان لهذه الأعمال الخيرية التي قامت بها الجماعات وأشرفت عليه الحكومة، أثر واضح على النواحي الدينية في المجتمع السعودي، ومنها([19]):

تحقيق الخيرية في المجتمع السعودي في قوله ﷺ: ﴿خيركم مَنْ تعلَّم القرآن وعلمه﴾([20]).

ربط أبناء المجتمع السعودي بكتاب الله ﷻ قولًا وعملًا، إذ هو مصدر عزهم الحقيقي وتمكينهم في الدنيا والآخرة.

تكوين جيل ناشئ متمرس على العناية بكتاب الله متمكن من تلاوة القرآن وتجويده، متدرب على أيدي مدرسين أكفاء.

إحياء دور المسجد في الإسلام، وإبراز مكانته العلمية كأول وأنسب مكان ينطق منه التوجيه والتعليم وحث الطلاب على ارتياده والارتباط به.

إتاحة الفرصة للمحسنين من أهل الثراء وأهل الخير والإنفاق والبذل في ميدان من ميادين الخير التي تبذل فيها الأموال وهو كتاب الله تعالى تعليمًا وتعلمًا.

تشجيع الشباب على حفظ القرآن الكريم من خلال تنظيم المسابقات القرآنية الدولية والمحلية وتعزيز دورها.

أسهم تحفيظ القرآن الكريم في تعزيز الهوية الإسلامية للمملكة العربية السعودية وترسيخ قيم الدين الإسلامي في نفوس الأجيال.

الرعاية والاهتمام الكبير الذي حظي به القرآن الكريم أسهم إسهامًا واسعًا في تخريج جيل من الحفاظ والمتخصصين في علوم القرآن الكريم، وأثرى الحياة الثقافية والدينية في المملكة العربية السعودية وفي العالم.

أسهم نشر التعليم القرآني بصورة منهجية وواضحة نتيجة لدعم الملك فهد بن عبد العزيز للمؤسسات التعليمية من خلال المدارس والمساجد والجمعيات وغيرها.

أثر العمل الخيري في الجوانب الدينية في بناء شخصية الشباب واستثمار طاقاتهم:

مما لا شك فيه أن للأعمال والمساعدات الخيرية أثرًا كبيرًا في بناء شخصية المسلم بناءً

متوازنًا، لتجعل منه فردًا قادرًا على الاندماج في المجتمع، والمساهمة في حل المشكلات والمحافظة على سلامة السفينة الاجتماعية، وتوظيف جميع إمكاناته العقلية والجسمية في تطوره، والارتقاء به، مع العمل على تحقيق مطالبه النفسية والاجتماعية والتربوية، وتأصيل القيم والمثل العليا في سلوكه. تأتي من هنا أهمية العمل الخيري كأحد القنوات التربوية التي يمكن أن تحقق للشباب بعض حاجاتهم من خلال برامجها وأنشطتها المختلفة.

الخاتمة:

يتجلى أثر العمل الخيري في الجوانب الدينية على المجتمع السعودي في عهد الملك فهد بن عبد العزيز في تعميق القيم الإسلامية، وتعزيز التكافل الاجتماعي؛ فقد شهدت تلك المرحلة ازدهارًا ملحوظًا في المشروعات الدينية والخيرية مثل بناء المساجد داخل المملكة وخارجها ودعم الجمعيات الخيرية، ورعاية حلقات تحفيظ القرآن الكريم ونشره؛ فقد أسهم هذا النهج في ترسيخ الهوية الإسلامية للمجتمع السعودي، وتقوية الروابط الاجتماعية بين أبنائه بما يتماشى معه مبادئ الدين الإسلامي الحنيف التي اتخذت منه المملكة دستورًا لها؛ ما جعلها نموذجًا يحتذى به في العطاء والعمل الخيري على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

النتائج:

- أسهم العمل الخيري في عهد الملك فهد بتعزيز الهوية الدينية تعزيزًا كبيرًا، وفي ترسيخ القيم الإسلامية للمجتمع السعودي من خلال دعم المساجد والمراكز الدعوية ودور تحفيظ القرآن.
- انتشار التعليم الديني من خلال إنشاء العديد من المؤسسات التعليمية الدينية وتوفير منح دراسية داخلية وخارجية لتعليم العلوم الشرعية؛ ما أسهم في إعداد أجيال من الدعاة والمعلمين الشرعيين.
- كان للملك فهد دور محوري في تنظيم العمل الخيري من خلال إنشاء مؤسسات رسمية تشرف عليه مثل وزارة الشؤون الإسلامية ما أضفى عليه طابعًا مؤسسيًا منظمًا.
- أسهمت المساعدات الخيرية ككفالة الأيتام ورعاية المحتاجين في تعزيز الروابط الاجتماعية وتخفيف الفقر، وتحقيق نوع من العدالة الاجتماعية.

التوصيات:

- الحث على الاستمرار في دعم العمل الخيري المؤسسي وتنميته وتعزيز النظم الإدارية والرقابية بضمان استمرارية العمل الخيري وفاعليته بدعم الجوانب الدينية.
- تشجيع الشباب على المشاركة في العمل الخيري من خلال البرامج التوعوية والتطوعية التي تبين أثر العمل الخيري في الدين والمجتمع.
- توحيد الجهود وتحقيق أكبر أثر اجتماعي وديني من خلال تعزيز الشراكة بين المؤسسات الخيرية والحكومية.
- تطوير آليات قياس أثر العمل الخيري لضمان رفع الكفاءات وتحقيق الاستدامة في المشروعات الدينية، وضمان تحقيق الأهداف المرجوة.

الهوامش:

(1) كلمة ألقاها خادم الحرمين الشريفين أثناء زيارته لجامعة الملك سعود (الرياض 20/8/1403ه-1/6/1983م)، المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، ص 125.

(2) عريف، محمد خضر، جهود خادم الحرمين الشريفين في الإغاثة الإسلامية العالمية، جدة : مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، 2002. ص269.

(3) السنيدي، فهد، مجالات الدعوة، ونشر العلم الشرعي في عهد خادم الحرمين الشريفين من بحوث الندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1422هـ ، ص 18، عبد المحسن، عبد الراضي محمد: جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام بين الأصالة والمعاصرة، سلسلة وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، الرياض: دار جامعة الملك سعود، 1422-1402 ه/ 2001-1982 م، ص 742.

(4) وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام ، 2/1606/168.

(5) السنيدي، فهد، مجالات الدعوة والعلم الشرعي في عهد خادم الحرمين الشريفين، مرجع سابق، ص19، صحيفة «الأهرام»، القاهرة، بتاريخ 1/11/1994م، عصمت أحمد، مليون و500 ألف نسخة مصحف الملك فهد للمدارس والمراكز، عبد المحسن، عبد الرضي محمد، جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام بين الأصالة والمعاصرة، ص 49.

(6) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كتاب أصدرته بمناسبة الاحتفال بالمئوية، 1419هـ / 1998م، ص25.

(7) شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، ص54

(8) السبت، خالد عثمان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، دار البيان للنشر والتوزيع، 1995م، الرياض، ص84.

(9) مزيودي، محمد وجيه، الملك فهد في قلب العالم، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1441هـ/2000م، الناشر مجلة الاتفاق، بيروت، لبنان، ، ص198.

(10) خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبد العزيز، دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة مرور عشرون عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك مقاليد الحكم، الرياض، 1423ه/ 2003م، الرياض، ص 19.

(11) المرجع السابق، ص 248.

(12) السماري، فهد بن عبدالله، والجهيني، ناصر بن محمد؛ المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ط1، 1422هـ /2002م ، ص 125.

(13) المرجع السابق، ص 125.

(14) وزارة الإعلام، وثائق للتاريخ، مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، ط1، عام 1405هـ المركز الإعلامي بالرياض، ص 102.

(15) وزارة الإعلام، وثائق للتاريخ، مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 102.

(16) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود: (خطب وكلمات)، مرجع سابق، ص49-48.

(17) جريدة النور المصرية، الثلاثاء 23 شعبان 1418ه23- كانون الأول ديسمبر 1997م.

(18) رسالة وجهها إبراهيم إبراهيم رئيس لجنة العلاقات والشؤون الخارجية ببرلمان جنوب إفريقيا إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عبر جريدة (الجزيرة)، ونشرت في العدد (9233) الصادر يوم الخميس، العاشر من شهر رمضان 1418ه- 8 كانون الثاني (يناير) 1998م.

(19) القاضي، إبراهيم سلمان، ملامح العمل الاجتماعي، مكتبة الرشد، الرياض، 1426هـ / 2005م، ص 75.

(20) رواه البخاري في صحيحه، باب تعليم القرآن، ج1، رقم الحديث، 5027، ص54.

المصادر والمراجع:

(1) جريدة النور المصرية، الثلاثاء 23 شعبان 1418ه23- كانون الأول ديسمبر 1997م.

(2) خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبد العزيز، 1423هـ الرياض.

(3) رسالة وجهها إبراهيم رئيس لجنة العلاقات والشؤون الخارجية ببرلمان جنوب إفريقيا إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عبر جريدة (الجزيرة)، ونشرت في العدد (9233) الصادر يوم الخميس، العاشر من شهر رمضان 1418ه- 8 كانون الثاني (يناير) 1998م.

(4) رواه البخاري في صحيحه، باب تعليم القرآن، رقم الحديث 5027.

(5) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كتاب أصدرته بمناسبة المئوية.

(6) السبت، خالد عثمان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، دار البيان للنشر والتوزيع، 1995م، الرياض

(7) السنيدي، فهد، مجالات الدعوة، ونشر العلم الشرعي في عهد خادم الحرمين الشريفين من بحوث الندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1422هـ

(8) شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، الرياض، 1421هـ / 2000م

(9) صحيفة «الأهرام» 1/11/1994م، عصمت أحمد، مليون و500 ألف نسخة مصحف الملك فهد للمدارس والمراكز.

(10) عبد المحسن، عبد الراضي محمد: جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام بين الأصالة والمعاصرة، سلسلة وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، الرياض: دار جامعة الملك سعود، 1422-1402 ه/ 2001-1982 م،

(11) عريف، محمد خضر، جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في الإغاثة الإسلامية العالمية، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، 1443هـ /2002م.

(12) القاضي، إبراهيم سلمان، ملامح العمل الاجتماعي، مكتبة الرشد، الرياض، 1426هـ / 2005م

(13) مذبودي، محمد وجيه، الملك فهد في قلب العالم، ط1، 1421هـ/2000م، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، د. ت، مجلة الاتفاق، بيروت.

(14) كلمة ألقاها خادم الحرمين الشريفين في أثناء زيارته لجامعة الملك سعود (الرياض 20/8/1403ه-1/6/1983م)، المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود.

(15) وزارة الإعلام، وثائق للتاريخ، مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، ط1، عام 1405هـ المركز الإعلامي بالرياض.

(16) وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام ، 2/1606/168.